عبدالله عبدالرشيد عبدالله

ابن خلدون واراؤه الاعتقادية

0241هجري

العقيدة الاسلامية

المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
الدراسات العليا
قسم العقيدة

ابن خلدون وآراؤه الاعتقادية

عرض ونقد

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة الإسلامية

إعداد الطالب
عبدالله عبدالرشيد عبدالله عبدالجليل

إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور
إبراهيم محمد إبراهيم

١٤٢٠هـ

ملخص الرسالة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، أما بعد: فهذه نبذة مختصرة عن مضمون ومحتويات الرسالة وهي كالتالي :

العنوان : (ابن خلدون وآرؤه الاعتقادية عرض ونقد) .

أهمية البحث : اظهار مكانة ا بن خلدون العلمية وجهوده في علوم العقيدة والشريعة ومعرفة أرآئه في مسائل الاعتقاد .

خطة الرسالة : قسمت البحث إلى مقدمة وسبعة فصول وخاتمة . أما المقدمة فقد بينت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياري له ، أما الفصل الأول : فقد تحدثت فيه عن عصرابن خلدون ، وأما الفصل الثاني : فتحدثت فيه عن حياته ، وأما الفصل الثالث : فوضحت فيه منهجه في دراسة مسائل الإعتقاد والتوحيد ، وأما الفصل الرابع : فقد بينت فيه رأيه في مسائل النبوة والولاية ، أما الفصل الخامس : فذكرت فيه رأيه عن مسائل الامامة والبيعة ، أما الفصل السادس : فقد ذكرت فيه رأيه في التصوف وموقفه من المتصوفة ، وأما الفصل السابع : فبينت فيه رأيه عن المنطق والفلسفة ، أما الخاتمة فقد عرضت فيها أهم النتائج والتوصيات .

أهم النتائج:

١- التفكك السياسي بعد انحلال عقد الخلافة الاسلامية في معظم أرجاء العالم الاسلامي إلى مراسم شكلية ، وكان من نتائج ذلك آثاره السيئة في الأحوال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعلمية باستثناء دولة المماليك في الشام ومصر في بعض الفترات وازدهار العلوم والعمران وحصول الاستقرار فيها .

٢- ثقافة ابن خلدون الدينية ونشأته في حضانة التربية الاسلامية المكونة من أسرته ومشايخه ، ثم توليه المناصب السياسية والعلمية كونت منه علماً بارزاً في الحياة المعاصرة له وللعصور اللاحقة من بعده حتى هذا اليوم ولازالت آثاره وكتبه ومصنفاته شاهدة له على متانة وعمق وشمولية علومه وخبراته ، وثناء تلاميذه وأهل العلم له ودراسة نظرياته وخاصة في علم الاجتماع حتى من غير المسلمين ، وعدم سلامته من حقد وحسد الآخرين عليه .

٣- إثباته لتوحيد الربوبية والألوهية ومسائلها كما في حديث جبريل ، وإنكاره على من اعتقد الشرك وأدخله فيهما كعباد القبور والأضرحة والكهنة والمنجمين وغيرهم وأن كل ذلك من الشرك الأكبر.

٤- تأثره واعتناقه لمذهب الأشاعرة والذي كان له الغلبة والانتشار في ذلك الوقت وخاصة في مسائل الأسماء والصفات مع انتزاعه وقربه لمذهب السلف في المسائل الأخرى السمعية .

٥- إثباته لمسائل النبوة والولاية كما جاءت بها النصوص ، ثم مجانبته الصواب في اعتباره بولاية المجنون ومخالفته بذلك جمهور فقهاء الأمة مع أن هذا قد فتح كثيرا من أبواب البدع عن طريق خزعبلاتهم وإفكهم .

٦- تهذيبه لمسائل التصوف حيث قبل منهم ما وافق الكتاب والسنة ثم رده عليهم في كل ما خالفوا فيه أهل السنة والجماعة في ما يسمونه بالكشوفات واختراق الحجب الغيبية وما يتبعها من مسائل الحلول والاتحاد وغيرها .

٧- محاربته الفلسفة والفلاسفة والمنطق والمناطقة ونقده لها ولهم وخاصة في إقحامهم وخلطهم لمسائل أصول الدين بها وتحذيره الدارسين لها حتى يكونوا متمكنين من علوم الشريعة أولاً.

هذا .. وفي الختام أستغفر الله وأتوب إليه من كل زلل ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى التابعين لهم باحسان .

الباحث	المشرف	العميد
عبدالله عبد الرشيد عبدالله عبدالجليل	أ.د /أحمد عبدالرحيم السايح	د/ محمد طاهر نور ولي

المقدمة

إن الحمـــد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فهو المهتدي ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا القائل سبحانه في محكم التتريل : ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كمـــا استخلف الذين من قبلهم وليمكننَّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ﴾ الآية [(١)].

والصلاة والسلام على النبي البشير ، والسراج المنير ، معلم البرية والهادي إلى السوية ، نبينا وسيدنا محمد بن عبدالله ، الذي أرسله الله رحمة للعالمين فأخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنـــه وهداهم إلى صراط مستقيم ، من تمسك بسنته تبوأ الدرجات العلا في الدارين ، اللهم صلي وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه واستن بسنته ، واحشرنا برحمتك في زمرته واسقنا من حوضه وارزقنا اتباع هديه حتى نلقاك إلى يوم الدين ، أما بعد :

فإن الله تبارك وتعالى لم يخلق الخلق سدىً وهملاً ، بل خلق الخلق ليعبدوه وبالإلهية يفردوه وأخـــذ عليهم العهد بذلك لما أخرجهم من ظهر أبينا آدم . قال تعالى : ﴿ وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ... ﴾الآية [(٢)].

ثم أرسل رسله وأنزل كتبه مذكرين مبشرين ومنذرين لذلك العهد ، ﴿رسلاً مبشرين ومنذرين لئلاَّ يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾ [(٣)].

وجعل الأسوة والقدوة في خلقه بعد الأنبياء والرسل أتباعهم من بعدهم المخلصين للدين والرســـالة ، والطائعين لله تعالى ولرسوله في المنشط والمكره ، فهم مصابيح الدجى إذا أظلمت الدنيـــا بالشبهات والشهوات ، وهم دعاة الحق وأعداء الباطل ، في سيرهم الجهاد والنضال من أجـــل إعـــلاء كلمة التوحيد في حياة الأمة ، يظهرهم الله تعالى للحياة على حين فتور الإيمان

---

(١) سورة النور آية (٥٥) .

(٢) سورة الأعراف آية (١٧٢) .

(٣) سورة النساء آية (١٦٥) .

ونقصـانه في قلوب العباد واستيلاء الغفلة عليها ، فيجدد الله بهم ما اندثر من الدين وتصحيح المعتقد والإيمان في الله ورسوله واليوم الآخر حتى يتحقق في الناس توحيد الألوهية لله تعالى .

ومـن هنا فإن النظر في سير أعلام الإسلام من أهم جوانب العلم والمعرفة ، والتي يعتبر مـن أشـرفها وأعلاها منزلة التأمل في سيرهم و تدبر أخبارهم ودراسة عقائدهم ومؤلفاتهم وجهودهـم الـتي بذلوهـا في خدمة إعلاء دين الله على هدى من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

وهـذا بالتالي يأخذ بنا إلى التعرف على أطوار حياتهم وعصورهم التي عاشوا فيها ، ثم كيف لمعوا فيها وتبوءوا أحسن المراتب والألقاب والمناصب ؟

وفي أي المجالات كانت خدماتهم وتركيزهم ؟ وما موقف أهل العلم والفضل في زمانهم مـنهم ؟ وعـلى أي منهج و طريقة كانت أفكارهم وآراؤهم وخاصة بعد أن كثرت النحل والطـرق في أمـة الإسلام بعد أن كانت أمة واحدة كما أرادها الله فقد قال سبحانه : ﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾ ، ﴿ وأنا ربكم فاتقون ﴾[(١)] .

وقد مدح النبي ﷺ في حديث افتراق أمته من كان على مثل ما كان عليه ﷺ وأصحابه فقـال عليه الصلاة والسلام : (افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، وافترقت النصارى عـلى اثنتين وسبعين فرقة ، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة ، قالوا : من هي يا رسول الله ؟ قال : من كان على ما أنا عليه وأصحابي)[(٢)].

ومـن هـنا وجب على المختصين دراسة عقائد علماء الأمة وأئمتهم وجهودهم فيها ومعـرفة واقـع حالهم على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة وخاصة في مثل هذه الدراسات. شريطة أن تكون دراسة علمية منهجية قائمة على الشمولية و التحليلات الواضحة والمتأنية التي تميز الحق من الباطل .

وبـتوفيق مـن الله تعالى ، ثم بجهود من المشرف على الرسالة فضيلة الأستاذ الدكتور/ إبراهـيم محمد إبراهيم هديت إلى اختيار موضوع رسالة الدكتوراه وهو دراسة شخصية الإمام عبدالرحمن بن محمد بن خلدون وآرائه الاعتقادية وجهوده فيها .

---

(١)سورة الأنبياء آية ٩٢ ،وسورة المؤمنون آية ٥٢ .

(٢) أخرجه أبو داود ج٤ / ١٩٧ ط الفكر ، الترمذي ج٤ / ١٣٤ ، أحمد ج ٤ / ١٠٢ الحاكم ج ١ / ١٢٨ ، اللالكائي ١ / ٢٣ ، الدارمي ج ٢ / ٢٤١ ، الآجري ص ١٨ ، صحيح الألباني رقم ٢٠٤ .

وبعد البحث والتحري وجدت أنه لم يكتب أحد عن ابن خلدون في هذا الجانب وخاصة في مسائل التوحيد والنبوة واليوم الآخر وتهذيب مسائل التصوف وغيرها – فلم أعثر على رسائل علمية في هذا الجانب سوى دراسات جزئية مختلطة بالتأريخ والفلسفة والاجتماع والفكر والأخلاق وقد أشرت إليها في قائمة المراجع والمؤلفات – حسب السجل الصادر عن مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث العلمية والذي احتوى على قائمة للرسائل الجامعية التي درست هذه الشخصية فوجدتها في جوانب مختلفة غير هذا الجانب .

وقد منحني قسم مركز المعلومات شهادة بذلك ، وبعد ذلك بدأت أركز في القراءة عن ابن خلدون وعصره وعلومه وآرائه ومصنفاته ومن قام بالكتابة عنه حتى هديت إلى كتابة خطة بحث الرسالة بعد جلسات عديدة متأنية ، حيث نالت موافقة المشرف والقسم والكلية وهي على الشكل التالي :

أولاً : عنوان البحث : **ابن خلدون وآراؤه الاعتقادية**

عرض ونقد

ثانياً : أهمية البحث : يمكن أن نتكلم عن أهمية البحث وأسباب اختياره من خلال نقطتين

النقطة الأولى : شخصية ابن خلدون :

١) مع أن الظاهر على هذه الشخصية شهرته الفائقة في دراسة علم الاجتماع إلا أنه متفرد عن غيره من علماء الاجتماع باهتمامه البالغ بالعقيدة باعتبار أن العقيدة أساس قيام المجتمع ودعامة قوية فيه ، لذا كان للعقيدة عند ابن خلدون مكانها الخاص في دراسته فهو بالإضافة إلى أنه عالم اجتماع كذلك هو أيضا عالم في العقيدة وباحث ومصنف فيها يتجلى ذلك بوضوح من خلال كتبه ومصنفاته .

٢) رغم معاصرة هذه الشخصية للكثير من الفرق الكلامية والفلسفية والصوفية ورغم تتلمذه ودراسته على الكثير من مناهجهم إلا أنه كان له منهج خاص وفريد في كثير من مسائل العقيدة وخاصة في مسائل التوحيد والخلافة والبيعة وعالم الغيب فهو قريب من مذهب السلف الصالح يجمع بين النقل الصحيح والعقل الصريح .

٣) تفرد هذه الشخصية في دراسة الفلسفة والمنطق والتصوف وغيرها من العلوم وسبره لأغوارها ووقوفه منها موقف الناقد البصير مع عدم تأثره بها .

٤) قدرتــه عــلى عرض القضايا مع إلمامه إلمامة كاملاً بها ثم نقده لها وإظهاره الرأي الراجح الموافق لأدلة القرآن والسنة .

٥) مواقفــه الواضحة والثابتة لقضايا الإمامة والبيعة وسياسية البلاد والعباد وخاصة في مناصبه العلمية التي تولاها ثم قيده لخبراته التي اكتسبها في مصنفاته في آخر حياته .

٦) ثناء أهل الجرح والتعديل وغيرهم من أهل العلم المعاصرين له ومن جاء من بعدهم

النقطة الثانية :الآثار العلمية العقدية عند ابن خلدون :

١) في عــلم الــتوحيد : تكــلم عن نشأة هذا العلم وأهم مسائله وخاصة فيما يتعلق بالإيمان والإسلام والإحسان ودخول الشريعة الإسلامية فيها .

وتكلم أيضاً عن أسماء الله وصفاته وتاريخ نشأة مدارسه وأئمتها وأهم مؤلفاتها ، وأطنب الكلام عن أنواع المتشابهات في القرآن والسنة وآراء الفرق الكلامية و مذهب السلف الصالح فيها ، وسيظهر لنا مسلكه في باب الأسماء والصفات إن شاء الله .

وتكلم أيضاً عن دلائل توحيد الربوبية في الآفاق والأنفس ثم ناقش قضية دخول الشرك فيه من ناحية اعتقاد البعض في أن المخلوقات لها القدرة في التأثير .

وتكلم أيضاً عن توحيد الألوهية من ناحية أهميته ثم بين ما ينافي هذا التوحيد من صــرف العــبادة لغــير الله وطلب النفع ودفع الضر من غير الله كالأفلاك والسحرة والمنجمين والأموات .

والجدير بالذكر أن للمؤلف كتاباً مستقلاً في أصول الدين بعنوان (لباب المحصل في أصــول الديــن) ســلك فيه مسلك المتكلمين لكنه خالفهم في كثير من المسائل حسبما ترجحت لديه الدلالة النقلية والعقلية .

٢) في عــلم التصوف : اهتم ابن خلدون بهذا الجانب وكتب عن نشأته وأشهر علمائه ونظــرياتهم وكــراماتهم ورياضاتهم ونحلهم ، وله مصنف في هذا الفن بعنوان (شفاء السائل لتهذيب المسائل) .

٣) **في علم المنطق والفلسفة** : عرض ابن خلدون في كتبه لعلوم المنطق والفلسفة وذكر بالجملة ما ألف فيها قديما وحديثا في قضايا الإلهيات والعلوم التطبيقية والفكرية والرياضية وغيرها .

وقد أخذ ابن خلدون على المناطقة الكثير من الملاحظات والأخطاء منها أنهم يوجهون كل عنايتهم إلى منطق الصورة أو الشكل ويوجبونها على الكل ، ويغفلون المادة وصدق عناصرها وانطباقها على الواقع ، ولا يوجهون إليه إلا اليسير ويغفلون أيضا النظر في مواضيع البرهان والجدل والخطابة والشعر وقد أنكر عليهم في كثير من القضايا العقلية بسبب تعارضها مع الأدلة النقلية .

أما في الفلسفة فقد عقد باباً في : إبطال الفلسفة وفساد منتحليها حيث قام بدراسة نظرياتهم في مراتب الوجود والعقول العشرة وفي إقحامهم وخلطهم علوم الدين بالفلسفة ، وتورطهم في دراسة ما وراء الطبيعة من غير علم شرعي ، وقد رد عليهم ابن خلدون وناقشهم في بحوث ورسائل علمية مطولة ، ثم دعى كل قارئ ومطالع للفلسفة أن يحذر منها وخاصة علوم الغيب والآخرة .

ثالثاً : الدراسات السابقة للموضوع :

بعد اطلاعي على بعض مكتبات جامعات المملكة ومراكز البحث العلمي فيها بالإضافة إلى مكتبة الأزهر وغيرها من مكتبات بعض جامعات الدول العربية والإسلامية تبين لي أن هذه أول دراسة شاملة لفكر ابن خلدون وخاصة في الجوانب العقدية ، فالبحث جديد في بابه وفي مضمونه ، لم يسبق بدراسة علمية وافية قبلها ، وقد غطت موضوعاتها كل متطلبات هذه الدراسة بالنظر إلى غيرها من الدراسات والرسائل العلمية في شخصية ابن خلدون .

رابعاً : تقسيمات البحث :

أما المقدمة فتشتمل على :

أهميـــة الموضـــوع وأسباب اختياره ومنهج الطالب في البحث مع إرفاق خطة البحث والدراسات السابقة .

الفصل الأول / عصر ابن خلدون وتحته مباحث

المبحث الأول / الجانب السياسي .

المبحث الثاني / الجانب الاجتماعي والاقتصادي .

المبحث الثالث / الجانب الديني والعلمي .

الفصل الثاني / حياة ابن خلدون وتحته مباحث

المبحث الأول/ اسمه ومولده ونسبه ووفاته .

المبحث الثاني/ حياته العلمية والعملية .

المبحث الثالث / مؤلفاته وأثاره .

المبحث الرابع / ابن خلدون بين أنصاره وخصومه .

الفصل الثالث/ ابن خلدون ومسائل الاعتقاد وتحته مباحث

المبحث الأول / منهج ابن خلدون في دراسة مسائل العقيدة .

المبحث الثاني / توحيد الربوبية والألوهية .

المبحث الثالث / توحيد الأسماء والصفات .

الفصل الرابع / مسائل النبوة والولاية وتحته مباحث

المبحث الأول / الوحي .

المبحث الثاني / دلائل النبوة .

المبحث الثالث / مدارك الغيب .

المبحث الرابع / الولاية و كرامات الأولياء .

الفصل الخامس / الإمامة وتحته مبحثان

المبحث الأول / شروط الإمامة و نواقضها .

المبحث الثاني / البيعة .

الفصل السادس / التصوف وقضاياه وتحته مبحثان

المبحث الأول : التصوف كما عرفه ابن خلدون .

المبحث الثاني : موقف ابن خلدون من التصوف والمتصوفة .

الفصل السابع / قضايا المنطق والفلسفة وتحته مباحث

المبحث الأول / قضايا المنطق كما عرضها ابن خلدون .

المبحث الثاني / موقف ابن خلدون من المنطق والمنطقيين .

المبحث الثالث / الفلسفة كما عرضها ابن خلدون .

المبحث الرابع / موقف ابن خلدون من الفلسفة والفلاسفة .

الخاتمة : وبها أهم النتائج والتوصيات .

خامساً : عوائق في طريق إعداد الرسالة :

من المصاعب التي وجدتها في إعداد هذه الرسالة ما يلي :

١) جمع المادة العلمية والمخطوطات الأثرية لابن خلدون من مكتبات الجامعات والكليات في المملكة ومصر وتركيا وبعض معاهد المخطوطات في مدريد والقاهرة وقد أهديت نسخة من هذه المخطوطات المصورة على الميكروفيلم لمعهد البحوث العلمية في جامعة أم القرى .

٢) إخراج تراجم طبقات ابن خلدون من الشيوخ والتلاميذ والمعاصرين له من العلماء المتخصصين في كل فن لقلة من كتب عنهم إلا النزر اليسير كالحافظ ابن حجر في رفع الإصر عن قضاة مصر ، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، والسيوطي في الضوء

اللامـــع في أعيـــان القرن التاسع ، والوزير ابن الخطيب في الإحاطة في أخبار غرناطة ، والتلمساني في نفح الطيب وغيرها من التراجم ، فمن وجدت له ترجمة ترجمت ومن لم أجد له ترجمة كتبت عنه في الهامش لم أجد له ترجمة .

وأخـــيراً أحمـــد الله تعالى على ما يسر وسهل وأعان وأيد في كل مساعي هذه الدراســـة من أول يوم قبلت فيه ، وجزى الله الأساتذة الكرام من أعضاء هيئة التدريس والزملاء والأصدقاء والأولاد على قضاء الأوقات في البحث والقراءة والكتابة .

فكل هذا من فضل الله وكرمه وإنه لرجاء عظيم من الله تعالى في أن أكون عند حسن ظن الجميع ، وأن يجعل جميع أعمالنا خالصةً لوجهه حجةً لنا لا علينا وفي موازين حســـناتنا يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وأن يجزى الجميع خير الجزاء ويكتب لهم السعادة في الدارين .

وصلى الله على خاتم النبيين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

فهرس الموضوعات